

٦

قصص
من وحي
الحديث
الشريف



قصة الصخرة

رسوم
محمد حماد

بقلم
عبد الحميد عبد المقصود

مكتبة
للؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر
بمصر



زَمَان .. زَمَان ..
قَبْلَ بَغْيَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ..
كَانَ يَعْيشُ ثَلَاثَةَ مِنَ الرِّجَالِ ..
كَانُوا صَالِحِينَ ..
وَكَانُوا يَفْعَلُ الْخَيْرَ مُحِيطِينَ ..
وَكَانُوا لِلَّهِ تَعَالَى مُرَاقِبِينَ وَمُخْلِصِينَ ، فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ..
كَانَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ يَعْمَلُ خَطَابًا .. فَهُوَ فَخِيرٌ ..
وَكَانَ الرَّجُلُ الثَّانِي يَمْتَلِكُ أَرْضًا وَيَزْرَعُهَا .. فَهُوَ مُرَارِعٌ ..
وَكَانَ الثَّالِثُ يَمْتَلِكُ الْمَالَ وَالثَّرْوَةَ .. فَهُوَ ثَرِيٌّ ..
كَانَ لِلْعَطَابِ زَوْجَةٌ وَأَوْلَادٌ كَثِيرُونَ ..
وَكَانَ لَهُ أَبٌ وَأُمٌّ ..
وَكَانَ الْأَبُ وَالْأُمُّ شَيْخَيْنِ عَجُوزَيْنِ ..

وَكَانَ الْحَطَّابُ يُحِبُّ أَبْنَاهُ وَيُحِبُّهُمَا
وَيُكْرِمُهُمَا ، فَلَمْ يَقْضِ زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ عَلَيْهِمَا
أَبَدًا ..

وَلَمْ يَنْهَرْ أَبْنَاهُ يَوْمًا أَوْ يَتَأَلَّفَ مِنْهُمَا بِرَغْمِ
بُلُوغِهِمَا سِنِّ الشَّيْخُوخَةِ ..

بَلْ كَانَ يَقْضِيهِمَا عَلَى زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ ..
وَكَانَ يَرْغَاهُمَا أَكْثَرَ مِنْ رِغَابِهِ لِرِزْقِهِ
وَأَوْلَادِهِ ..

وَكَانَ يَخْبِلُ لَهُمَا طَعَامَهُمَا ،
وَيَقِفُ أَمَامَهُمَا مَلِيًّا طَلِبَاتِهِمَا حَتَّى
يَأْكُلَا وَيَشْبَعَا ..

ثُمَّ يَجْلِسُ لِأَكْلِ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ ..
وَإِذَا اضْطَرَّتْهُ ظُرُوفُ عَمَلِهِ فِي
جَمْعِ الْحَطَبِ وَالْأَحْشَابِ إِلَى أَنْ
يَتَأَخَّرَ عَنْ مُوَعِدِ الطَّعَامِ ، وَزَجَدَ
وَالَّذِيهِ نَالِمِينَ مَثَلًا ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا
يَذُوقُ الطَّعَامَ ، حَتَّى يَسْتَقِظَ
وَالَّذَاهُ مِنْ نَوْمِهِمَا ، فَيَقْطَعُهُمَا



أولاً ، ثم يأكل هو وزوجته وأولاده ..

وقد حدث مرة في حياته أنه تأخر في عمله ..

كان متعزداً أن يعود إلى كوخه كل يوم مع غروب الشمس ..

وفي ذلك اليوم كان الخطب في الصحراء قليلاً ، فقصى الخطاب الصالح
يوماً بخاطراً عن الخطب ..

مضى الظهر والعصر والخطاب يتحدث عن الخطب ..

وقبل الغروب تمكن الخطاب من العثور على جنل من الخطب .. لكن
المسافة بينه وبين كوخه أصبحت بعيدة ، والعودة مع الغروب أيضاً أصبحت
مستحيلة ..

لذكر الخطاب أبويه .. قال لتفسيه : إن هذا هو موعدنا القديم وجية الغشاء
لهما ..



حزن الخطأب حزناً شديداً ، وأسرع إلى كوخه .. لم يبع الخطأب في ذلك اليوم جملة من الخطأب ..

وضع الخطأب حمل الخطأب خارج الكوخ ، وأسرع إلى غنائه فحلبها .. حمل ولاء الحليب ، ودخل إلى كوخه ، ليقدّم زوجة الغناء لوالديه ، لكنّ الوالدين العجوزين كانا نائمين ..

لدى الخطأب على لأمره عن والديه ، وظلّ حاملاً ولاء الحليب ، واقفاً بجوارهما .. لم يتأ أن يوقظهما من نومهما .. وبرغم أن أولاد الخطأب ورؤسهم كانوا جائعين ، إلا أن الخطأب الصالح رفض أن يقدّم لهم الحليب قبل والديه ، ورفض هو نفسه أن يذوق طعم الحليب ، حتى يستيقظ والدها ويأخذ نصيبهما منه ..

مضت ساعة .. وساعتان ..

ثم ثلاث .. ثم أربع ساعات ..



وَالْحَطَّابُ الصَّالِحُ يَحْمِلُ وَعَاءَ الْحَلِيبِ ، وَيَقِفُ مُنْتَظِرًا أَنْ يَسْتَقِظَ
وَالِدَاهُ ..

وَعِنْدَ الْفَجْرِ اسْتَقِظَ الْوَالِدَانِ ..

اغْتَدَرَ الْحَطَّابُ لِوَالِدَيْهِ عَنْ ثَأْنِهِ عَنْهُمَا بِرَغْمِ إِرَادَتِهِ ، وَقَدَّمَ لَهُمَا
الْحَلِيبَ ، فَشَرَبَا حَتَّى شَبِعَا .. ثُمَّ دَعَا كُلُّ مَنِهْمَا لَهُ بِدُعَاءِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ..

شَكَرَ الْحَطَّابُ وَالِدَيْهِ الشَّيْخَيْنِ ، وَقَبِلَ بَدَى كُلِّ مَنِهْمَا .. ثُمَّ حَمَلَ مَا بَقِيَ
مِنَ الْحَلِيبِ ، وَذَهَبَ لِيُطْعِمَ أَوْلَادَهُ وَزَوْجَتَهُ .. ثُمَّ نَامَ مُسْتَرِيحًا وَهُوَ يَشْكُرُ
اللَّهَ عَلَى رِضَاهُ وَرِضَا وَالِدَيْهِ عَلَيْهِ ..

وَكَانَ الْمُزَارِعُ رَجُلًا ثَقِيًّا ، يَعْرِفُ حُقُوقَ اللَّهِ ، وَحُقُوقَ الْعِبَادِ عَلَيْهِ ،
فَيُؤَدِّيهَا ..

لَمْ يَأْكُلْ حَقُّ أَحَدٍ ..

وَكَانَ يَسْتَأْجِرُ مَزَارِعِينَ يَعْمَلُونَ لَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ ، فَكَانَ يُعْطِي الْأَجِيرَ أَجْرَهُ
قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ ..

وَكَانَ يُخْرِجُ زَكَاةَ زُرْعِهِ يَوْمَ حَصَادِ الْمَحْصُولِ .. وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَ يَتَصَدَّقُ
مِنْ ثَمَرَاتِ أَرْضِهِ عَلَى الْجَائِعِ وَالْمُتَخَاجِرِ وَالْمَسْكِينِ وَغَايِرِ السَّبِيلِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ اسْتَأْجَرَ الْمُزَارِعُ الصَّالِحُ أَجْرَاءَ يَعْمَلُونَ لَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ ..
عَمِلَ الْأَجْرَاءُ فِي حَرْثِ الْأَرْضِ ، وَبَذَرِ الْبُذُورِ ، وَسَقِيَّهَا بِالْمَاءِ .. وَعِنْدَ
الْعَصْرِ انْتَهَى يَوْمَ عَمَلِهِمْ ..



وَقَفَ الْمَزَارِعُ الطَّيِّبُ عَلَى رَأْسِ الْأَرْضِ ، وَأَحَدُ يَتَادَى عَلَى الْأَجْرَاءِ وَاحِدًا
تَوَاجِدًا وَيَعْدُ لَهُ أَجْرُهُ عَنْ يَوْمِ عَمَلِهِ ، قِيلَ أَنْ يَذْهَبَ الْأَجْرَاءُ إِلَى النَّهْرِ
لِيُغْتَسِلُوا ..

كَانَتْ عَادَةُ هَذَا الْمَزَارِعِ أَنْ يُقَدِّمَ الْأَجْرَ لِلْمُسْتَاجِرِينَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلُوا
وَجُوهَهُمْ مِنْ غَرَقِ الْعَقْلِ ..

أَحَدَ جَمِيعِ الْأَجْرَاءِ أَجُورَهُمْ كَامِلَةً ، فَشَكَرُوا الْمَزَارِعَ الصَّالِحَ وَحَمَلُ كُلِّ
مِنْهُمْ قَاسَةً مُتَّجِهَا إِلَى دَارِهِ .. إِلَّا مُسْتَاجِرًا وَاحِدًا لَمْ يَأْخُذْ أَجْرَهُ ..

غَادَرَ ذَلِكَ الْمُسْتَاجِرُ الْحَقْلَ دُونَ أَنْ يَلْخِظَهُ الْمَزَارِعُ الصَّالِحُ ..
سَأَلَ الْمَزَارِعُ الصَّالِحُ الْمُسْتَاجِرِينَ عَنْ زَمِيلِهِمُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ مَعَهُمْ ،
فَقَالَ لَهُ أَخَذَهُمْ :

— رُبَّمَا ذَهَبَ لِيُغْتَسِلَ فِي النَّهْرِ ، وَسَوْفَ يَفُودُ لِيَأْخُذَ أَجْرَهُ بَعْدَ قَلِيلٍ ..

وَقَالَ آخَرُ :

— لَا .. بَلْ رَأَيْتُهُ يَمْضِي إِلَى الْقَرْيَةِ .. كَانَ مُتَعَجِّلًا .. رُبَّمَا يَكُونُ لَدَاكَ
شَيْئًا ، وَسَوْفَ يَعُودُ لِيَأْخُذَ أَجْرَهُ ..

وَالصَّرَفَ جَمِيعَ الْمُسْتَأْجَرِينَ ، يَتَمَتَّعُونَ بِأَرْضِ صَاحِبِ الْأَرْضِ يَنْتَظِرُونَ عَوْدَةَ
الْأَجِيرِ ، لِيُعْطِيَهُ أَجْرَهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ ..

حَلَّ الْقُرُوبُ ، وَلَمْ يَعُدْ ..

وَأُظْلِمَتِ اللَّيْلُ ، وَلَمْ يَعُدْ ..

فَكَّرَ الْمُرَارِعُ الطَّيِّبُ وَقَالَ لِنَفْسِهِ : سَأُحْفِظُ بِأَجْرِهِ بَعِيدًا عَنِ مَالِي ، وَعِنْدَمَا



يَأْتِي لِيَعْمَلَ فِي الصَّبَاحِ ، مَا قَدَّمَ لَهُ أَجْرَهُ ، قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّ الْعَمَلُ ..
 وَلَكِنَّ الْأَجِيرَ الَّذِي لَمْ يَأْخُذْ أَجْرَهُ ، لَمْ يَأْتِ فِي الصَّبَاحِ ..
 وَلَا جَاءَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، أَوْ الثَّلَاثِ أَوْ الرَّابِعِ ..
 فَكَّرَ الْمَرْأِيُّ الصَّالِحُ :
 — هَذَا الْأَجْرُ أَصْبَحَ ذِمَّتًا عَلَيَّ ، وَآمَالَةً عِنْدِي ، وَيَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَوْدِيَهَا مَتَى



طَلَبْتُ مِنِّي وَلَوْ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ سَنَةٍ أَوْ عَشْرٍ مَسَوَاتٍ ، وَخَتْنِي وَقَاتْنِي ..
ثُمَّ تَابَعَ تَفْكِيرَهُ :

— لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَوْ الْأَمَانَةِ أَنْ يَتَّقِيَ هَذَا الْأَجْرُ مُجَمَّدًا هَكَذَا .. لَا يَدْرِي
أَنْ أُنْمِيَهُ لِصَاحِبِهِ ، فَإِذَا طَلَبَهُ مِنِّي فِي أَيْ رَقَبَةٍ قَدُمْتُ لَهُ الْأَجْرَ وَأَرْبَاخَهُ كَامِلَةً ..
وَضَعْتُ الْمَزَارِغَ الصَّالِحَ حِطَّةً لِاسْتِطْعَارِ أَجْرِ الْأَجِيرِ الَّذِي لَمْ يَأْخُذْ أَجْرَهُ ..
اشْتَرَى بِهِ دُجَاجَةً ، وَقَدَّمَهَا لِزَوْجَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهَا :

— هَذِهِ الدُّجَاجَةُ أَمَانَةٌ عِنْدَكَ ، أَطْعِمِيهَا وَاسْقِيهَا ، وَإِذَا وَضَعْتُ نَيْصًا
لِحَافِظِي عَلَيْهٍ وَلَا تَقْرِيهِ حَتَّى يَفْقِسَ وَيُخْرِجَ أَفْرَاحًا ..

وَنَفَّذَتْ الزَّوْجَةُ وَصِيَّةَ زَوْجِهَا .. اِهْتَمَّتْ بِالدُّجَاجَةِ حَتَّى وَضَعَتْ نَيْصَهَا ..
ثُمَّ رَقَدَتْ عَلَيْهَا ، وَفَقِسَ النَيْصُ فَخَرَجَتْ مِنْهُ أَفْرَاحٌ كَثِيرَةٌ ..

كَثُرَتِ الْأَفْرَاحُ ، فَابْعَثَهَا الْمَزَارِغُ الصَّالِحُ ، مَعَ الدُّجَاجَةِ وَاشْتَرَى بِهَا لَهَا
عِزَّةً صَبِيرَةً ..

وَكَثُرَتِ الْعِزَّةُ فَوَضَعَتْ ثَلَاثَةً مِنَ الصَّغَارِ ..

وَكَبُرَ الصَّغَارُ فَوَضَعْنَ أَيْضًا عِزَّاتٍ كَثِيرَةً ..

وَبَدَأَتْ ثَرْوَةُ الْأَجِيرِ تَنْمُو ، وَتَنْمُو حَتَّى صَارَتْ قُطْعَانًا مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ
وَالْإِبِلِ تَمْلَأُ الْمَزَارِغَ ..

وَكَانَتْ قَدْ مَرَّتْ مَسَوَاتٍ وَمَسَوَاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ وَالْمَزَارِغُ الصَّالِحُ يُحَافِظُ
عَلَيْهَا لِحَبْلِ عَوْدَةِ صَاحِبِهَا ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْمَزَارِغُ الصَّالِحُ يَرْغَى أَرْضَهُ ، وَيُشْرِفُ عَلَى ثَرْوَةِ
الْأَجِيرِ ، حِينَ لَمَعَ رَجُلًا فَقِيرًا يَقْتَرِبُ مِنْهُ ..

حيًا الرَّجُلَ الْفَقِيرَ الْغَرَارِغَ ، فَرَحَّبَ بِهِ الْمَزَارِغُ وَلَمْ يَغْرِقَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ
الْفَقِيرُ :

— أَنْتَ طَبْعًا لَا تَذْكُرُنِي دَعْنِي أَعْرِفَكَ بِنَفْسِي أَنَا الْأَجِيرُ فَلَانَ
الْقَلْبَانِي وَقَدْ عَمَلْتُ عِنْدَكَ يَوْمَ كَدَامْتُ مَسَوَاتٍ ، لَكُنِّي دَهَبْتُ دُونَ أَنْ أَحْدِ
أُخْرَى ، وَقَدْ جِئْتُ الْآنَ أَطَالُكَ بِأُخْرَى ، لِأَتِي فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَيْهِ
حَمْدَ الْمَزَارِغِ اللَّهُ وَشُكْرَهُ ، لِأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْأَجِيرَ لِيَأْخُذَ أَمَانَتَهُ ثُمَّ أَضَارَ
إِلَى قُطْعَابِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْمَاشِيَةِ إِلَى ثَمَلِ السُّهُولِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ
حَصْرَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِلْأَجِيرِ

— يَا أَحْيَ كُلُّ مَا تَرَى أَمَامَكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْمَاشِيَةِ وَالْغَنَمِ هُوَ مِنْ أُخْرَى
فَخَذَهُ



فَعَجِبَ الْأَجِيرُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ الْمُرَارِغَ يَسْخَرُ مِنْهُ ، وَقَالَ
 — يَا أَخِي . يَا اللَّهَ عَلَيْكَ لَا تَسْخَرُ مِنْ عَبْدٍ فَقِيرٍ مِثْلِي ، أُعْطِيَ الْيَوْمَ
 الْيَدَى عَمَلْتُهُ عِنْدَكَ ، وَدُعِيَ أَذْهَبَ لِشَأْنِي
 فَأَجْلَسَهُ الْمُرَارِغُ الصَّالِحُ ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ كَامِلَةً . ثُمَّ بَدَأَ يَتَلَمَّزُ لَهُ
 أَجْرَهُ ، وَخَتَّى لِنُحْطَةِ خُصُورِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ



— الآن فليبارك الله لك في ثروتك .. فلنأخذها كاملة . شكر الأجير
المزارع ، فقال له المزارع :

— لم أفعل ذلك لشكركم ، لقد فعلته إرضاءً لوجه الله الكريم
فأخذ الأجير ثروته كاملة ، والعراف .



أَمَّا الرَّجُلُ الثَّالِثُ ، وَهُوَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ الَّذِي يَمْلِكُ الْمَالَ وَالْقُرَّةَ ، فَكَانَ
هُوَ أَيْضًا رَجُلًا صَالِحًا

كَانَ يَتَّقِي مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

وَكَانَ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ، وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ

كَانَ يُطْعِمُ الْجَائِعَ ، وَيَكْسُو الْفَرِيانَ ، وَيَتَّقِي عَلَى الْيَتَامَى

لَكِنْ نَفْسُهُ وَسُوءُ لُذَاتِ يَوْمٍ أَنْ يَزْنِكَ مَغْصِيَّةً فِي حَقِّ إِمَّةٍ عَمَّهُ
كَانَتْ إِمَّةً عَمَّهُ فَقِيرَةً ، وَحَاءٌ تَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا ، فَكَادَ أَنْ يَخْطِي فِي حَقِّهَا
قَبْلَ أَنْ يُغْطِيَهَا الْمَالَ ، لَكِنَّهُ تَرَجَّعَ عَنْ خَطئِهِ فِي آخِرِ لَحْظَةٍ ، وَثَابَ إِلَى رُشْدِهِ ،
ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ..

الْمُطْلَقُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ الثَّلَاثَةُ الصَّالِحُونَ فِي سَعْرِ دَاتِ يَوْمٍ

كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يَرْكَبُ حَوَادَّةً

وَكَانُوا يَسِيرُونَ فِي الصَّخْرَاءِ

وَكَانَتِ الصَّخْرَاءُ شَامِعَةً مِثْرَمِةَ الْأَطْرَافِ ، بَيْتَةً فِيهَا الْغُرَيْثُ لَدَى لَا
يَفْرُكُ فَنَائِكُهَا .





مَضَى عَلَيْهِمُ النَّهَارُ وَهُمْ فِي سَفَرِهِمْ هَذَا
ثُمَّ مَالَتِ الشَّمْسُ نَحْوَ الْغُرُوبِ ، مُلْقِيَةً بِأَشْعِثِهَا الْحُمْرَاءَ عَلَى الْجِبَالِ ،
وَيَلَالِ الْكُتَابَ الرَّغْلِيَّةَ ، فَصَبَتْ كُلُّ شَيْءٍ بِبَلَوٍ وَزَيْدٍ يُوجِي بِانْقِضَاءِ النَّهَارِ
ثُمَّ احْصَى قُرْصُ الشَّمْسِ حُلْفَ الْجِبَالِ وَالْثَّلَالِ فِي هَجَرِيهِ الْيَوْمِيَّةِ نَحْوَ الْبِلَادِ
الْبَيْهَلَةِ ..

وَبَدَأَتْ خُيُوطُ الظَّلَامِ تَنْشِيرُ
كَحْرَاسٍ مُسْلَحِينَ يَسْتَلْمُونَ وَزُدَّةَ الْمَاءِ ،
بَعْدَ أَنْ أُلْحَتْ خُيُوطُ الشَّمْسِ الْمَكَانَ
وَقَفَ الرِّجَالُ الطَّيِّبُونَ الثَّلَاثَةُ خَالِرِينَ يَتَكَلَّمُونَ .
فَقَالَ الْحَطَّابُ

— كَيْفَ لَمْضَى فِي غَمَةِ الظَّلَامِ ، وَاللَّيْلُ فِي
الصُّخْرَاءِ غَادِرٌ جَبَانٌ ، لَا يَضْحُ الْأَمَانُ وَالسَّلَامُ ؟
وَقَالَ الْمَزَارِغُ . قَدْ نَشَرَتْ فِي الصُّخْرَاءِ ، أَوْ تَعْرِضُ
بِسُطْرِ اللَّصُوصِ أَوْ خَطَرِ الذَّنَابِ

وَقَالَ الثَّرِيءُ اقْتَرَحْ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ مَكَابِ
نَيْثٍ فِيهِ لَيْلُنَا ، فَإِذَا أَهْرَقَ الصَّبَاحُ ، انْخَلْنَا
وَنَحْنُ

وَبَدَأَ الثَّلَاثَةُ الطَّيِّبُونَ يَنْحَوْنَ عَنْ مَكَابِ امْرِئٍ
يَقْضُونَ فِيهِ لَيْلَتَهُمْ ، حَتَّى وَجَدُوا غَاظًا فِي الْجَبَلِ ،
فَقَالُوا . هَذَا الْغَاظُ هُوَ خَيْرٌ مَكَابِ نَيْثٍ فِيهِ حَتَّى
الصَّبَاحِ .

كِرْلُوا عَنْ حَيُولِهِمْ .. وَزَيَطْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حِصَانَهُ فِي صَخْرَةٍ بِالْقَرَبِ مِنْ
بَابِ الْغَارِ ، وَتَعَدُّ أَنْ رَصَعُوا الطَّعَامَ لِلْحَيُولِ ، أَخَذُوا طَعَامَهُمْ ، وَدَخَلُوا إِلَى
الْغَارِ ..

أَكَلُوا وَضَرَبُوا ، ثُمَّ حَمَدُوا اللَّهَ ، وَنَامُوا



وفي الليل انحدرت صخرة من فوق الجبل ، وتخرجت حتى استقرت
عند باب الغار فسدته ..

استيقظ الثلاثة في الصباح ، وحاولوا الخروج من باب الغار ، لكنهم
عجزوا عن ذلك بسبب وجود الصخرة الكبيرة على الباب

حاول الثلاثة دفع الصخرة بكل قواهم ، لكنهم عجزوا عن ذلك فلم
تتحرك الصخرة من مكانها بأزدة واحدة

وجنوا أنفسهم عاجزين ، فقال المزارع : إنا هالكون في هذا الغار ، ذرونا
أن نسمع غنا أحد .

وقال الثرى : لقد بدلنا ما في وسعنا ، ولم يبق شيء نفعله لتخريب الصخرة
من مكانها .

وقال الحطاب : بل بقي أهم شيء : كيف غاب عنا ذلك ؟

فالتفت إليه كل من الثرى والمزارع وسألاه في لهفة : ماذا تفعل ؟

فقال الحطاب : هذه الصخرة لن يتجيب عنها إلا الله تعالى ، فليدك كل
واحد منا عملاً صالحاً ، عملته في حياته ، وفصد به وجهه الله تعالى ، وليدع
الله به ، رُبما فرّج الله عنا ما نحن فيه من هم وكرب

فرد عليه المزارع فكرة طيبة : أخرجوا أن ينصع الله بها ، ويخلصنا من
أمرنا ..

وقال الثرى : فلنبداً ألث يا أحمى بدعاء الله والابتهاال إليه



رَفَعَ الْخَطَابُ وَجْهَهُ إِلَى السَّمَاءِ مُتَوِّجًا إِلَى اللَّهِ فِي خُشُوعٍ وَصَرَاعَةٍ ،
وَبَدَأَ يَتَذَكَّرُ مَوْقِفَهُ مَعَ وَالِدَيْهِ لَيْلَةَ انْقِطَرَهُمَا حَامِلًا وَغَاءَ الْحَلِيبُ ، وَهُمَا
لَا اِيْمَانِ .. ثُمَّ دَعَا اللَّهَ ذَاكِرًا هَذَا الْمَوْقِفَ فِي حَيَاتِهِ ، وَخَتَمَ دُعَاءَهُ بِقَوْلِهِ :

— اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ اِغْيَاءً وَجْهَكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ
هَذِهِ الصَّخْرَةِ ..

وَالشَّيْءُ دَهَشْتَهُمْ ، زَاىَ الرِّجَالُ الثَّلَاثَةُ الصَّخْرَةَ وَهِيَ تَتَحَرَّكُ مُتَفَرِّجَةً عَنِ
الْبَابِ ، وَثَارِكَةٌ فَتْحَةً يَتَفَدَّى مِنْهَا الصُّوَرُ ..

فَحَاوَلُوا اخْرَاجَهُمُ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ ، لَكِنَّهَا كَانَتْ صَيِّفَةً وَلَا تَكْفِي
لِخُرُوجِهِ ..



وَبَدَأَ الثَّرِيُّ يَتَوَجَّعُ بِالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ ، فَتَذَكَّرَ
مَوْقِفَهُ مِنَ ابْنَةِ عَمِّهِ الَّتِي جَاءَتْ تَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا ،
وَكَيْفَ هُمْ بِمَغْصِيَةِ اللَّهِ مَعَهَا ، لَكِنَّهُ تَرَاجَعَ خَشْيَةً
مِنَ اللَّهِ ..

ثُمَّ خَتَمَ دُعَاءَهُ بِقَوْلِهِ :

— اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ اِغْيَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ

عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ..

وَلَمْ يَتِمَّ الثَّرِيُّ دُعَاءَهُ ، حَتَّى تَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ مِنْ

مَكَالِهَا وَانْشَعَتْ فَتْحَةً الْبَابِ ، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً

لِخُرُوجِ أَيْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ..

وہی ہے جو ہمارے لئے ہے
ہم نے اس کو دیا ہے
اور وہ اس کو دے گا
اور وہ اس کو دے گا



وَبَدَأَ الْمَزَارِعَ يَتَجَهَّ بِدُعَائِهِ إِلَى اللَّهِ فِي خُشُوعٍ وَرَجَاءٍ
فَتَذَكَّرَ قِصَّةَ الْأَجِيرِ الَّذِي اسْتَقْرَرَ لَهُ أَجْرُهُ ، وَرَدَّهَ إِلَيْهِ أَصْعَافًا
مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْمَاشِيَةِ .. ثُمَّ خَتَمَ دُعَاءَهُ بِقَوْلِهِ :
... اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ لَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَخَرِّجْ
عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ .

لَمْ يَتَّهِ الْمَزَارِعَ مِنْ دُعَائِهِ حَتَّى انْفَرَجَتِ الصُّحُورُ
ثُمَّامًا عَنْ بَابِ الْغَارِ ، فَخَرَّجَ الثَّلَاثَةَ مُسْرِعِينَ ، وَهُمْ
يَحْمِلُونَ اللَّهَ عَلَى نَجَاتِهِمْ ..

(نُصْب)



